فهرس هذا الجزء

		الصفحة
من ذكريات الرحلات	حمد الجاسر	١٠٠٥
كتنات أربع	سعيد بن عبدالله بن عياش	١٠١٧
بين جاش وكتنة	فراج بن شافي بن ملحم	١٠٢٢
رجال في القمة	محمد علي العبد	١٠٢٧
احلاف آل فضل ومساكنهم	أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري	١٠٣٦
في دراسة اللهجات الحديثة	د. سعد الصويان	١٠٤٦
الدكتور الحمادي والعبث بالتراث	حمد الجاسر	١٠٦٢
قبيلة هذيل وفروعها وبلادها	محمد بن علي بن هلال الختيرشي	١٠٧٧
بنو زهير من نهد من قضاعة	حمد الجاسر	١٠٩٤
ما اتفق لفظه وافترق مسماه	محمد بن موسى الحازمي	١١٠١
«التبيين في أنساب القرشيين»	حمد الجاسر	١١٠٤
الذهاب والكور	فهد بن عبدالله السبيعي	١١١٤
مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم : بنو زهران ـ آل حركان ـ المهيلب لا المهيلب ـ آل نفيسه ـ أسرة المصري ـ أسرة مدينة الغاط.		١١٢٣
مكتبة العرب : أسماء خيل العرب ـ الشوارد في اللغة		١١٤٦

(ج ١١ ، ١٢ س ١٨ ـ جماديان ١٤٠٤ هـ)

(شباط ـ آذار « فبراير / مارس » ١٩٨٤ م)

تصدر عن : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

في دراسة اللهجات الحديثة
- ١ -
سالفة وقصيدة

للشاعر رضا بن طارف الشمري

مقدمـــة :

اعتاد البعض من جامعي المأثورات الشعبية ممن تنقصهم الخبرة العلمية في هذا المجال إلى التحوير والتعديل في نصوص الأدب الشعبي حين نشرها ، وذلك بإعادة نسجها وتنقيحها وتهذيبها ، وحذف ما قد تحتويه من فحش ، وألفاظ نابية وتبديل لغتها من عامّيّة إلى فُصْحَى ، وغير ذلك من التغييرات التي تحولها من أدب شعبي شفهي إلى أدب رسمي تحريري . إلا أن علماء اللغة والمأثور الشعبي يتفقون ، ويؤكدُوْن ضرورة نقل موادِّ الأدب الشعبي بصيغتها الشفهية ولغتها المحكية ، للحفاظ على قيمتها كمصدر من مصادر البحث العلمي ؛ خصوصًا بالنسبة لدارسي اللهجات ، ومن يهتمون بدراسة الخصائص الفنية والأدائية التي تميز الأدب الشفهي عن الأدب المكتوب .

وفيما يلي محاولة لتطبيق هذا المنهج العلمي على نص من نصوص الأدب الشفهي في بلادنا .

سجلت السالفة والقصيدة التاليتان عام ١٣٩٨ من (برنامج البادية) الذي يُبَثُّ من إذاعة الرياض . وقد رواهما الشاعر رضا بن طارف الشمريُّ بلهجته لمقدم البرنامج المذكور إبراهيم العبد الله اليوسف .

ورضا شاعر وراوية معروف من المفَضّل من عَبْدَة ، من قبيلة شمَّر ، يتحدث بلهجة شمرية قحّة ، ويحفظ الكثير من القصص والقصائد التي تصور حياة البادية ، وتتحدث

عن مآثر رجالها ومفاخر قبائلها . ولا يفتأ يعيش حياة البادية ، متنقلاً مع إبله في الصحراء من رفحاء في شمال المملكة العربية السعودية إلى مناطق الأهوار في العراق ، حيث المراعي الخصبة . منحه الله ذاكرة قوية ، وصوتًا جهوريًّا ، ولسانًا فصيحًا ، وموهبة فذة في سرد القصص ، ورواية الأشعار .

وفي هذه المقابلة التي سجلناها له من (برنامج البادية) يتحدث عن مناسبة إحدى القصائد التي نظمها هو . وتتلخص السالفة في أنه أحبَّ إحدى الفتيات وأحَبَّتْهُ ، وأبدَتْ له رغبتها في الزواج به ، وحينما جاء الصيف والتأم شمل القبيلة وقطنوا على الآبار ، أرسل إليها رسولاً ليخطبها. ولكن الرسول صنع ما لم يكن بالحسبان ، حيث خطب الفتاة لنفسه مما أدَّى إلى سوء تفاهم بين رضا والفتاة ، فتتعقد أحداث القصة نتيجة لذالك . لكن الحقيقة ـ كعادتها ـ تنكشف في خاتمة المطاف ، ويفتضح أمر الخاطب الخائن ، ويتصالح رضا مع فتاته ، ولكن بعد أن حان وقت الرحيل ، وقت تفرق القطين في جوف الصحراء بحثًا عن المرْعَى ، مما اضطر رضا إلى تأجيل موعد الزواج الذي ـ على أية حال ـ لم يقدَّرْ له أن يتم .

وقد حدثت هذه السالفة منذ حوالي عشرين عامًا . ويستغرق سرد السالفة والقصيدة نحوًا من ربع الساعة .

والسالفة تعطينا صورة واقعية لمجتمع البادية ، وظروف الحياة في الصحراء . وهي لا تقل من حيث القيمة اللغوية والأدبية عن القصيدة ، فأسلوبها رصين ، وألفاظها جزلة ، وتعابيرها بليغة . على أن نقلها من الرواية الشفهية وتدوينها على الورق عمل فيه صعاب عدة : إحداها أن لغة النص عامية ، فالراوي يتحدث بلهجة قبيلته شَمَّرَ .

والخط العربي بشكله الحالي غير قادر على إبراز كثير من الحركات والأصوات العامية .

كما أنَّ بعض الأصوات الفصيحة اختفت من العامية أو انقلبت إلى أصوات أخرى ، مما قد يسبب لَبْسًا كثيرًا لمن يَقْرأُ نَصًّا عاميًّا . مثال ذالك حذف حرف الهمزة أو

قَلْبَهَا إلى حرف لِينٍ أو حتى إلى عين أحيانًا ، واستبدال الظاء بالضاد والصوت المشابه للجيم القاهرية بالقاف ، وقلب هذا الصوت أحيانًا إلى صوت آخر هو (دز) لا سيما حينما يعاقب الياء أو الكسرة . وللكسرة والياء التأثير نفسه على الكاف حيث تنقلب بجوارهما إلى (تس) . وتتميز لهجة شمّر بقلب التاء والهاء في أواخر الكلمات ، لاسيما في حالات الوقف ، إلى حروف لِيْن (مثلاً : البَخَتْ = البَخَيْ ، مِضَتْ = مِضَيْ ، سالفه = سالْفَي ، يْسَمُّونه = يْسَمُّونو ، يَخَدْ مِنُّه = يَخَدْ مِنُّو .) وتختلف الفصحى عن العامية من حيث الحركات في أن العامية تسمح بالتقاء السواكن ، والابتداء بساكن ، وكثيرًا ما تحْذف الضمة والكسرة في المقاطع القصيرة المفتوحة ، وتنقلب الضمة والفتحة إلى كسرة أو إلى حركة بين بين تكون أقرب إلى الإمالة منها إلى الكسرة .

ومما يزيد عمل تدوين النص الشفهي صعوبة وتعقيدًا ، ويضيف إلى العقبات التي تعترض من يريد قراءته قراءة صحيحة ، وفهمه فهمًا سليمًا ، هذا البون الشاسع بين الحديث أو المخاطبة التي هي وسيلة نقل النص الشفهي إلى السامع ، وبين الكتابة التي هي وسيلة نقل النص التحريري إلى القارئ . فالنص الشفهي على لسان الراوي أو المؤدِّي يكتسب حياة وحركة وابعادًا إيحائية ، تساعد على فهمه وتذوقه ، ولكن حالما ينقل إلى كلمات مكتوبة يمسي نصًّا جامدًا لا حراك فيه .

وفي الأدب الشفهي تختلف النصوص النثرية عن النصوص الشعرية حيث أنه بخلاف القصيدة التي تنظم وتحفظ قبل الأداء ، ويكون أداؤها (عملية) استظهار لما هو محفوظ حسب ، نجد أن تأليف القصة يتم أثناء الأداء لا قبله ـ وإن كان الراوية يعرف فحوى القصة وخطوطها العريضة . وبعبارة أخرى فإن الصياغة اللغوية وترتيب أحداث القصة حسب تسلسلها المنطقي والزمني لا تسبقان الرواية ، كما هي الحال بالنسبة للقصيدة ، بل تصاحبانها . لذلك نجد شاعرنا رضا كثيرًا ما يضطر أثناء سرده للقصة إلى قطع التسلسل الزمني للأحداث لكي يورد بعض التفاصيل والتوضيحات ، والتنبيهات الضرورية التي توفر للمستمع الخلفية الكافية لفهم القصة ومتابعة أحداثها . كما يكثر في قصته ـ بحكم أسلوبها الشفهي ـ الترداد ، والتردد ، والتوقف ، والإلتفات ، وغير ذلك من الخصائص الأدائيَّة التي تميز الأدب الشفهي عن الأدب المكتوب ، وتجعل كتابته ثم

قراءته وفهمه بعد ذلك شأنًا غير يسير . لا سيَّما أن حركات اليد ، وتعابير الوجه ، وتغيرات الصوت وغير ذالك من الإيماءات والإشارات المرئية والمسموعة ، التي تعين المستمع أو المشاهد على فهم النص الشفهي لا تترك أثرًا على الورق ولا يمكن إبرازها خطيًا . ولقد حاولت أن أُعَوِّضَ عن هذا العجز بتوظيف علامات الترقيم كعلامة الاستفهام والتعجب والفواصل والنقط وما إليها ، بالإضافة إلى بعض الملاحظات التي سُقْتُهَا في الهوامش . وفي بعض الحالات النادرة يحدث غموض أو فجوات في النَّص المكتوب ، مما اضطرني إلى إقحام بعض الكلمات من عندي لإزالة اللبس ، ومساعدة القارئ على الفهم ، ولقد حصرت هذه الكلمات المقحمة على النص بأقواس معقوفة هكذا : [ ] .

إن الأدب الشفهي يختلف عن الأدب المكتوب في طبيعته ، وفي طريقة نظمه وأدائه . فالأدب المكتوب فَرْدِيٌّ في إنتاجه واستهلاكه ، حيث أن الكاتب يكتب بمعزل عن جمهوره ، وكذالك القارئ يقرأ وحده بمعزل عن المؤلف .. أما الأدب الشفهي فأدب جماعيٌّ بطبيعته ، ينقله المؤلف أو المؤدي مباشرة إلى الجمهور ، ويتميز بوجود صلة وثيقة ، وتفاعل مُسْتَمِرٍّ بين المؤدي والمتلقي تصل أحيانًا إلى درجة المشاركة الفعلية في الإنتاج . فهذا النص الذي بين أيدينا على سبيل المثال أشبه بالحوار بين المؤلف رضا بن طارف وبين المتلقي إبراهيم اليوسف الذي يشارك مشاركة فعلية في دفع الأحداث وبناء القصة .

تبدأ القصة بتبادل عبارات التحية والاحترام ، التي لا تضيف شيئًا إليها ولكنها متوقعة في مثل هذه الظروف ، لما تضيفه من جَوِّ الألفة والوئام بين الراوي والمستمع .. ويبدو جليًا أن إبراهيم سمع القصة من رضا قبل هذه المرة ، لذالك نجده يسهم تلقائيًا في توجيه الأحداث حتى يجعل هذه الرواية متفقة مع الرواية التي سمعها من قبل ، كما نجده يُدْلي بعبارت من شأنها أن تشجع رضا على الاستمرار في الحديث وتجعله يُحسُّ بالعلاقة الوثيقة والفهم المتبادل الذي يربطه ـ بصفته راوية ـ بإبراهيم بصفته مستمعًا . هذا بالإضافة إلى بعض الملاحظات والأسئلة التي يوردها إبراهيم بين فينة وأخرى . بل إن إبراهيم أحيانًا ينهمك في الانسجام والتعاطف مع القصة لدرجة أنه يتقمص دور رضا ،

وينطق باسمه ، ويضع الكلمات على لسانه . وإبراهيم بعمله هذا لا يَعْدُو أن يكون مستمعًا يريد أن يعبر عن تشوقه لما يسمع واستمتاعه به . وهذا شَيْءٌ مألوف ، إن لم يكن مطلوبًا ، في مثل هذه الظروف ، لكنه يضيف تعقيدات ومتاعب أخرى غير التي ذكرناها من قبل لمن يريد نقل النص الشفهي من أفواه الرواة إلى صفحات الكتب .

لهذه الأسباب التي ذكرناها فإن السالفة التي سنوردها الآن قد تبدو ـ كما هي مكتوبة ـ مهلهلة النسج ، مخلخلة التركيب ، يصعب فهمها ومتابعة أحداثها لكن لكي تسهل على القارئ طريقة الفهم والمتابعة عليه أن يضع نصب عينيه أن ما أمامه ليست قصة مكتوبه بل نصًا شفهيًا ، وأن يتخيل نفسه طوال الوقت جالسًا مع الراوي يشاهد حركاته ، ويشعر بسكناته ، ويسمع نَبَرَاتِ صوته نبرة نبرة .

النـــص :

إبراهيم : حيّاك الله يا أخ رضـا .

رضـا : أبقاك الله .

إبراهيم : فيه قصيدة ـ طال عمرك ـ اعرف انا منها بيت الِّليْ تقول فيه :

يـالله لا ترزق خطاةَ البطولِ اللّي على المسلم يدوّر بَخَاشِيْشَ

هذي أظن لها مناسب ؟

رضا : اي نعم ، لَهْ مناسبي[1] ، من قصايدي هذي .

إبراهيم : أدري إنَّهْ من قصايدك . وانت قصايدك واجد ، وما شا الله ، تحفظ غير قصايدك .

رضا : والله واجب علينا .

إبراهيم : وانت يسمّونك شاعر الانصاف . ما عندك تِحِيّزاتٍ لا لشمَّر ولا غير شمّر .

رضـا : طال عُمْرَك أنا كل تاريخ البادِيَي[2] افتخربو[3] ، جميع تاريخ البادْيَيْ نَفْتِخَرْبُو .

إبراهيم : وهذا طال عمرك هو الواجب ، لذا سمّوك شاعر الانصاف .

رضـا : إي نَعَمْ .

إبراهيم : وِشّ مْنَاسْبَتَه ـ القصيده ؟

رضـا : له مناسبي ومناسبته طوِيلي[٤] ، ولكن نختصر بالموجز على ، يعني ، لا تطول على البرنامج .

إبراهيم : اي نعم . هي اظن أنت زعجت واحد يخطب لك أو كذا .

رضـا : تهاويت أنا وْيالي وَحْدَي[٥] من بنات الباديَي[٦] ، وانا تْخَبَر كل عيشتى بالبر مع البادي بدوي لْيالان[٧] .

إبراهيم : ولا تزال ، إي نعم .

رضـا : اي نعم . ويوم تهاويت انا وْياه ايّام الربيع وجا أيّام الصيف ـ وقت المقاطين ـ وننزل على ما . هم على بير وحنا على بيرٍ ثاني ، ما حِنّا جميع على بيرٍ واحد .

إبراهيم : لكن متقاربين من بعض .

رضـا ايه مِتْقاربين ، كِلّنا على جَوّ واحد .

إبراهيم : يعني يْسَيّر بعضكم على بعض .

رضـا : إيه يسيّر بعضنا على بعض . كلّنا على جوّ ، كلنا على جوّ واحد بو[٨] حروة عَشِرْة أبيار . أرسلت لي واحدٍ عَلَيْهْ ، يعني ارسلتو[٩] عَلَيْهْ ابخَطب .

إبراهيم : تبي تشوف هو ما عنْدهْ مانع .

رضـا : أشوف هي على حَكيَهْ ، جوابه ، يعني ، بأيام الربيع أو متغيري[١٠] . وانا عندي شك لاجل ان قِبَل مودة الربيع هذي انّه قِبَل اللي مي[١١] هي مِغلْيِتَك حَيْل ، مِغلْيتَك خادْعَهْ ، يعني المَحَبّي[١٢] قِبَل يْغيّرها القيظ لاَجَلْ انَّ القيظ تكثر الوجيه .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : تكثر الوجيه .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : هاه . وارسل لي لي واحد ، يوم اني ارسلتو[١٣] يَمَّهْ قلت : ايتَهْ وسلّم لي عْلَيْهْ وكان هي على الجواب اللّي بيني وبينهْ فانا ابَخَطَبهْ من هَلَهْ .

إبراهيم : نعم . واذا كان انَّهْ متغيرهْ فالله يستر علينا وعَلَيْهْ .

رضـا : وان كان هي مِتْغيّرةٍ عسى الله يستر عليهْ ، آه ، ولا فيه لزوم . قال : مَيْخالِف ، لي الشرف إني اقضي لك حاجَي[١٤] ، وهالْحين بْقِصْر البيت ـ هو تخبر[١٥] يعرفهم ويجيهم ولو[١٦] رحمًا بَهَم ، لو رحما بهم ، باهَلَهْ . هوموهو[١٧] من قرابتهم القريّب اللي يِشْتَكّ مْنُو[١٨] يعني بس انّوهم[١٩] خوالٍ لو[٢٠] .

إبراهيم : خوال له .

رضـا : يدعي هم خولِتو[٢١] . هو بْقِصْرَهم بعد .

إبراهيم : جار لهم ، إي نعم .

رضـا : وجار لهم ولا عندو[٢٣] هو . يْسَمّونو[١٤] هَكَالْوَقت (صِمِلْ) ـ عند البادية اللي ما عندو مري يسمونو (صِمِلْ) بيتٍ يعني من دون مري . ونازل بْشَنْقهَمْ وتشتغل لوهي ويَا خواتا[٢٥] وهذا .

إبراهيم : يعني يسوِّنْ لو عشاوه ويخدمنه .

رضـا : يسوّن لو عشاو[٢٦] ويخدمونّو[٢٧] ويْرَوِّنْ لوما[٢٨] . بجوارَهم .

إبراهيم : شِف ! على نقا وشرف

رضـا : ايه على نقا وشرف اي نعم ـ هاه . راح يوم انّو[٢٩] راحْ وْلا ادْري عاد وشّو قال ، لكن الطالع لي يوم انّو واجهَنْ قال : يا فلان رِفيقِتَك مِتْغيّري[٣٠] . قلت : مِتْغَيّري ؟ قال : نعم . قلت : وِشْ مَرَدّى[٣١] عليك ؟ قال : مَرَدّى عليَّ تقول : الله خلق المغازي والنكايِفْ . قلت : طيّب أنا لْيَاهَا لْحِين غزّاي ما انكفتْ . قال : هي منكفي[٣٢] . قلت : ما نِشدّته [ما] قلت [له وش] الاسباب ؟ قال : بلى ، ما خلّيتْ عَنَهْ شِينْ ، تقول : أنا صح انّي عطيتو[٣٣] جواب شْمام بغى ـ بغيّة يعني لو خوذ[٣٤] ، ماهوب غيرو[٣٥] ، ولكن يوم اني نشدت عنُه ـ أنا ما أبخص وش معو[٣٦] ...

إبراهيم : ايه ، والى عندك زوجه !

رضـا : وليا عندو[٣٧] زوجَي[٣٨] والى صار عندو زوجي ما يْوَالمن[٣٩] . انا اللي عندو زوجي مَا يُوَالْمَـنْ . قلت : طيّب تدري ان عندي زوجي !

إبراهيم : هي يمكن تعرفك قبل الرجّال هذا .

رضـا : تْعَرْفَنْ ومْعَلّمَه ان عندي زوجي ، وقالت ما عليّ من الزوجة ، حَمله عليك لو عِنْدَك يعني ثلاث نِسْوان ، أصيْر رابْعَةٍ لهن . هذا هي تقولو[٤٠] قبل .

إبراهيم : هذا كلامه شمام .

رضـا : شمام . ولكن هذا جاب لي هالجِواب التالي . قال انَّهْ تقول : غَشَّنْ [رضا] شمام يقول أنا باخْذك وانا ما عندي احد . ويوم اني نشدت ليا مار ثاري عندو زوجي ، وثاري لُو وِغْدَانْ . وانا ما يَوَالَمَنْ يعني الرجل اللي عندو زوجي وعندو وغدان ! إي بالله لا بالله الله يستر علينا وعليه . [أنا يا رضا] زِعِلْت ـ تخَبَر[٤١] الرجال الصدوق لُيَاقِيل لُو الجِواب يْصَدِّقْ ـ .

إبراهيم : صحيح .

رضـا : زعلت . يوم اني زعلت عَلْيَهْ تركت الماضوع[٤٢] . أوّل كان أَسَيِّرْ يَمّ ناحيتهَم واتَعَدَّى الّلي من دونَهم واروح لناحيتهَم . يعني تَجِذْبَنْ رَغْبتي يَمهَّم .

إبراهيم : نعم . وهالحين تركت جهتهم كلهْ .

رضـا : وهالحين كل جِهَتْهَم ، كلّه غيرت الموجي[٤٣] . ما اتوجّه يَمَّ ناحْيتَهم أبد . خَذَيْتْ ما خَذيْتْ وقت صار الْمَا أتْلَى الوقت رِدِي .

إبراهيم : والأرض يمكن ما هيب على اوّل .

رضـا : مي[٤٤] هي على اوّل . وجفانا حِنّا ياهل البعير ، وْلا ظلّ بالارض إلاَّ هَلَ الغنم .

إبراهيم : هل الغنم .

رضـا : إيه . وْهم غَنّامي[٤٥] .

إبراهيم : إيه . هم اهل غنم .

رضـا : أهل غنم .

إبراهيم : وانتم اهل ابل .

رضـا : وحنا أهل ابل . تَحَدّرَوْا جماعتنا اللي أنا استانس عندَهَم ويستانسون عندي .

تحدَّروا ، وَيْنْ تحدَّرَوْا هَكَالُوقْتْ؟ تحدَّروا للعراق ، يْهوّرون .

إبراهيم : جهة العراق .

رضـا : لجهة العراق .

إبراهيم : يم الْهَوْر .

رضـا : يم الهور ، وقت الصفري ، بَعْد طْلوع سْهَيْل . هذا يصير الهوربو[٤٦] مصفار ، ويقفي حوم العراق ، الزريبي هذا اللي يذبِّح البل ، ليا برد اقفى شرّوا[٤٧] . راحوا . بقيت أنا وهلي ، واسيّر عليهم [على اهل البنت] هكاليوم . وليُامَيْر اخْوٍ لهْ شَرْوَى الحضور ...

إبراهيم : شر واك الطيب .

رضـا : راعي قَهوي وهذا . وانا اسيّر عليه هكاليوم ـ كلّ اللي من ثْلاتنا والتهي بهم من قبل رْحَلَوْا .

إبراهيم : ولا بقي إلا أنت وهم .

رضـا : ولا بقي إلا أنا وْهُم . واهل الغنم اللي مِتْخَلّفي[٤٨] . هل الغنم ما يِنْحَدْرُون[٤٩] . واسيّر عليهم قال [اخو البنت] : آه يا بو طارف . حيّاك الله ، مِبْطي عِنّا ولا عِمْرَك جِيتَنا ! قلت : والله أنا إلْتِهي ، وفَيْدة اللي يقول : بالقيظ منازل ، يا حال من دونَك بيت عدَّك ميت) يوم ابي اهوم[٥٠] اسيّر يَمَّكَم لُيامَيْر بيني وبينَكم مْيَة شبّاب . اليوم عاد جِيتَكم ، رْحَلوا جماعتي . قال : إنت وَيْن تبي تَدوي ؟ قلت : والله ما ادري حنا يمكن ليامنّه ورْدْت البل نبي نحول نتبعهم لاجل ان راع البل قام يشتكي والبل تِفَلّت والوي[٥١] والقاع محل ، ويمكن نتبعهم [الجماعه] والله غَصْبً علينا . ايه [كنت أنا واخو البنت نحكي] بها لسوالف [ويوم انتهينا] رجعت لَهَلي .

إبراهيم : هي [البنت] يمكن تسمع الكلام .

رضـا : إيه . بالبيت ، بيت شَعَر ـ طال عمرك ـ وبالرفّي[٥٢] وتسمع الكلام . ويوم اني رجعت لْهَلي وجيت هلي ونمت بالقايلي[٥٣] تقريب الظهر وليامارْ تَزْهَمَنَ

اخْتٍ لي . [قلت] وش فيه ؟ قالت : واحد بهذا مْسَيّر علينا وْيَبيك . انا بْبالي انّو[٥٤] رجل يوم اني نهضت راسي ولياه هي مسيّرة على هَلي . كل هالقيظ ما جتنا ، هي نوب [بس هالمرّه هذي] ، وْلا وَجَّهتْ يَمّ ناحيتنا . ولكن يوم سَمْعت جوابي انّا نبي نحول ليا ورْدْت البل ترْيا تضايقَي[٥٥] وْوِدَّهْ انّهْ تِتّصل بي .

إبراهيم : واللّيْ انت مْوَصّي ما صار كلامه صحيح ؟

رضـا : لا . ما صار صحيح . لو هو صحيح ماجُي . سلّمتْ عَلْيَه ، يوم انّي سلّمت عَلْيَه [قلت] غريب جيتك هذي ! قالت : والله لو ما سمعت اليوم انّكم تِحولون ان ما نيّتي إجي . الموجب إني زَعْلةٍ عليك . قلت : هذا الّلي يقول : (ناطح الصياح بصياح وتسلم) وشْ مزعلك ؟ قالت : مِزِعْلَنْ انّك عطيتنا جواب شمام وحنا لْيَا لاَن[٥٦] وحنا نرجيك ونْشوفك صَدَّيت عِنّا ولا ندري وش اسباب الاصدادي وحنا ما انربطنا بالعهد اللي بِيْنّا وبينك انك يعني اْزَيَنَ الناس أو اطْيَبَ الناس لكن ربطنا الكلام اللي قلت لنا وقلنا لك ، واليوم عاد نبي المقابَلْ يطرد النحوس[٥٧] . قلت : طيّب ، هذا يوم شفتينا نبي نحول تبين تْشَجّعيني بها الكلمي[٥٨] وغدِيك تْحَصّلينْ مْني لي قصيدة انشر لك دعاية .

إبراهيم : والا انا مرسل لكم فلان[٥٩] .

رضـا : والا انا مرسل لكم اول المبتدا مرسل لكم مرسال ، وتقولون [للمرسال] انه فلان [رضا] يقول ما عندي زوجَة وتارِيْ عندو زوجي ، وعندو وغْدَان . قالت : مرسالك من هو ؟ قلت : مرسالي فلان . قالت : مو هو صحيح . هو يجينا ويحاكينا ...

إبراهيم : [ويحاكينا] لنفسه .

رضـا : لنفسو ، يقول : كان إنتي ما إنتي كارهتن خوالي ما يحسدوني وانا بَخَطْبِكْ من خَوَالي . قلت : الله يستر علينا وعليك أنا هالحين مير ما ابي الرجال . وانت

[يا رضا] مَارْ ماجابك بالطارِي ، ما جابك بالطاري .

إبراهيم : ولا قال مِرْسْلَنْ فلان .

رضـا : ولا قال مرسلن فلان ولا جابك بالطارِي موليَّه . أنا[٦٠] [يا رضا] هَكَالْحِيْنْ تار زوجتي مي هي بْبَيْتي والاّ معها وِغدان لكن عند هَلَهْ ، هَلَهْ ما عندهم ملغي وسامح له عند هله .

إبراهيم : وانت عندك اختك .

رضـا : وانا عندي اختي مْوَلّيةٍ لي بالبيت . ولي[٦١] هي عندي بعد زوجتي [زوجتي] على مَان[٦٢] تاني ، مي هي عند هل الما اللّي عندنا . المراد تصالحنا انا وْياه [البنت] يوم إنّا تصالحنا وافِقَت الرحَلي رحلنا . والاّ بانَ لي المَاضُوْع .

إبراهيم : انت قلت له هالحين حنا وقت ...[٦٣]

رضـا : قلتُه ...

إبراهيم : إنّي واعدت ..

رضـا : قلت إنّا هالحين ...

إبراهيم : إلى جت البل نبي ...

رضـا : اننا التزمنا على الرحيل .

إبراهيم : نعم . نبي نحول ..

رضـا : والى جت البل نبي نحول غَصْبٍ علينا ولكن ان شا الله ..

إبراهيم : فيما بعد ...

رضـا : فيما بعد مِتْلاحقين على خير . قالت : الله كريم . هاه ! تَوَضَّحَتْ الامور ، السوالف طويلي[٦٤] يا بو يوسف لكن عاد نْبَيِّن القصّي[٦٥] وما جرى . حِلْنا ويوم انّا حِلنا جبت هذي القصيدي[٦٦] . أول مبتدا القصيدي مْهاجمْة للديري اللي جفتنا وفرقت الاصدقا .

إبراهيم : فرقت شتاتكم . اي نعم .

رضـا : وفرقت شتاتنا وابعدت بي عن هويّتي .

١ ـ يا ضاق بالي قلْتْ: دنُّوا ذلولي حطّوا عليها كُورْهَا والقَرامِيْش[٦٧]
٢ ـ حطُّوا عليها كُوْرْهَا وارْخصوالي نَبِـي نْـمضِّـي وقتنـا بالمطاريشْ
٣ ـ حِنَّا نَوْينا وانْتَوَينا نِحُولي من فوقَ قِطّاع الْفُرَجْ بَالمغابيش[٦٨]
٤ ـ من فوق نَقّالي ثقيل الحمول حِرْشَ المواطي مِبعْدات المناطيش[٦٩]
٥ ـ قبّ الضلوع مْسَهّلات الخلول يشْدِنْ رطين اللي عليهم طرابيشْ[٧٠]
٦ ـ يا شاْنت الديرة لغيره نجْولِ تَجْويل صَيْدٍ يصطفق مع نشانيش[٧١]
٧ ـ دارٍ جفَيْ سِكّانْها بَالمحول مصالحة صارت علينا تناويش[٧٢]
٨ ـ واخانة الدنيا غَدا بْهْ نْزُوْل هَسّيْ منازل مِبعْدِيْنَ المناطِيْش[٧٣]
٩ ـ اللي نهار الكَوْن مثْل الزمول رَبْع على الموت المصفىّ مداهيش
١٠ ـ يادار وشْ نَوحْك علينا زعولِ تَلْحَيْنَنا لَحّةِ رْكابَ الحواشِيش
١١ ـ يادار فرّقتي شْتَاتَ النزول هَلَ الرباع مْدَلّهِينَ القَناطِيْشْ[٧٤]
١٢ ـ عافوا من الوَجْلا قراح الثعول ومنْ لُو جناح يَنهضُو طارْ بالرِّيْش[٧٥]
١٣ ـ مرحـانَهم قامت عليها تضول تَحاجُلَ الْغِرْبَانْ مثل القرافيش[٧٦]
١٤ ـ وخلاف ذا ياللي تجيبون قولي من فوق عيرات تذبَّ المعاطِيْش[٧٧]
١٥ ـ قطم الفخوذْ مْعَرّبات الاصول مـن نَسل هِرْش مركزوجيش عن جيش[٧٨]
١٦ ـ يا هْل الركاب رْكابَكم واقْهَرُوا لي يا مِنتوْين دْيَار ضافَ العكارِيش
١٧ ـ إن جيتوا اللّي يطربَهْ شوف زوَلي اللي تَفتّشْ بْسرةَ القلب تفتيش[٧٩]
١٨ ـ وشْ عادْ لو تاخذ ثلاثين حولِ ما انْساهْ كُود البَدْو تَنْسى المطاريش
١٩ ـ والا (الرِّعِيْلَه) عن مِحلّهْ تزول ويْـغَـزّ لَهُ بِجبَال (سَلْمَى) شِوابِيْش
٢٠ ـ اللي شَعَتْني واستقيتَ الغلول خَدَّه مْنَ الموت الحمرْ به نقارِيش
٢١ ـ يا عين شيهان عَثَالِه بْجَوْلِ أشَـقَـرْ يْـدَمي مِخْلِبه ينثر الريش
٢٢ ـ عدل المناكِبْ للحبارِي يصول وان شافوا الحَبْرمْ لِبَدْعُقُبْ تطنيش[٨٠]
٢٣ ـ وسيقانها يزهنْ جديد الحجول هي نقوتي من ناقضات العكاريش
٢٤ ـ يا عُود ريحان غَذَنّه طلول بِيْفَيّ غيدٍ يصطفق فُوقو الهِيش[٨١]

٢٥ ـ مِتْهَزِّعٍ نَبْتِهْ عَذِيَّ الشكول يلعب بُو الغربيْ على ساحل القِيش[٨٢]
٢٦ ـ وارْسَلتْ للَيِّ بالمحبه صفوالي غير السلام من ارْيشَ العين ما بِيْشَ
٢٧ ـ مرِسَالْيَ اللَّي مثل جَرْدَ السمول جيتو يْجَدِّعْ في طريقي حَنَافِيش[٨٣]
٢٨ ـ وْلاجابْ من نابي الرَّدايفْ وصول غَادَ البَخَيْ سَدَّدْ عليَّ المناطيش[٨٤]
٢٩ ـ ياربّ لا ترزق خطاة البطول اللي على المسلم يْدَوِّرْ بخاشيش[٨٥]
٣٠ ـ اللِّي زَعَجْته يمَّهم ترجموالي جَانَ الخبر من دُوْن جَيْش ومطاريش[٨٦]
٣١ ـ قالوا تحذّر وانتبه لا تقول ما منْ وَرَا عَظْمَ الهَلِيْمَةَ عَرَامِيْش[٨٧]
٣٢ ـ وتم الجواب وكمّل القيل قولي غَرايْب مَا ولّفوهن تَهالِيش[٨٨]
٣٣ ـ هذي مِضَيْ والخاتمة للرسول صلاة ربي عِدِّ وَبْلَ النشانيش[٨٩]
٣٤ ـ إبراهيم : صح لسانك .
٣٥ ـ رضـــا : صح بْدِنَك .

الهوامش :

(١) مناسبي : مناسبة .
(٢) البادلي : البادية .
(٣) أفتخربو : افتخر به .
(٤) طويلي : طويلة .
(٥) وحدي : وحده ، أي واحدة .
(٦) البادلي : البادية .
(٧) ليالان : إلى الآن ، حتى الآن .
(٨) بـــو : بـه ، أي فيه .
(٩) أرسلتو : أرسلته .
(١٠) متغيري : متغيرة .
(١١) مي : ما (النافية) .
(١٢) المحبي : المحبـة . قبل : دائمًا . المقصود أن القبيلة في وقت الربيع تتفرق وتنقسم إلى نُجُوع تضرب في بطن الصحراء طلبًا للكلإ وتنقطع سلتها ببعضها. ويتألف النجع عادة من حوالي عشرة أبيات ، لذلك فإنه ليس هنالك مجال واسع لاختيار الأصحاب والخلان من بين أفراد النجع لقلة عددهم فيضطر الإنسان إلى معاشرة من حوله ، وإن كان لا يرغب فيهم ولا ينسجم معهم تمامًا . أما في الصيف حينما يلتئم شمل العشيرة وتقطن

بكامل أفرادها على الآبار فإن الوضع يختلف تمامًا حيث يكثر الناس ويتسع مجال الاختيار .

(١٣) ارسلتو : أرسلته .

(١٤) حاجي : حاجة . وقوله (بقصر البيت) يعني أنها حاجة قريبة وفي متناول اليد .

(١٥) هنا يتوقف رضا موقتا عن سرد الأحداث ويلتفت إلى إبراهيم اليوسف ليوجه الخطاب إليه مباشرة ويعطيه بعض المعلومات الأساسية عن تصرف الرجل الذي اختاره ليكون وسيطًا بينه وبين البنت وعن علاقة هذا الرجل بأهل البنت .

(١٦) لو : له .

(١٦) هو مو هو : هو ما هو . هو ليس .

(١٨) منو : منه . أي أنه ليس من أبناء عمها الأقربين لأنه لو كان كذلك لكان من المحتمل أن يُحيِّرها أو يحجر عليها . وقانون التحيير والحجر لدى البادية معروف وهو يقضي بأن ابن العم أحق وأولى من غيره بالزواج من ابنة عمه . فلا يحق لها أن تتزوج غيره إلا بإذن منه .

(١٩) انو : انه .

(٢٠) لو : له .

(٢١) خولتو : خولته . أي أخواله .

(٢٢) عندو : عنده .

(٢٣) مِريْ : مره . أي مرأة . زوجة .

(٢٤) يسمونو : يسمونه .

(٢٥) خَوَاتا : خَوَاتَهْ . أخواتها .

(٢٦) عَشَاو : عشاوه . أي عشاؤه .

(٢٧) يَخَدْمِنُّو : يَخْدِ مِنَه .

(٢٨) لـو : لـه .

(٢٩) انُّو : انَّه . هنا يعود رضا إلى سرد الأحداث بعد أن وافى إبراهيم اليوسف بالمعلومات الأساسية عن الرجل الذي أرسله ليخطب له الفتاة .

(٣٠) مِتْغَيّري : متغيرة .

(٣١) مَرَدَّى : مرده . مردُّها .

(٣٢) منكفي : منكفه . الإنكاف هو العودة من الغزو . وقوله (الله خلق المغازي والنكايف) يعني أن كل شيْ بيد الله وليس للعبد إلا ما كتب الله فالإنسان قد يعقد العزم والنية ويصمم على عمل ما ثم تبدو له أشياء تصرفه عن رأيه كالغازي الذي يرجع من منتصف الطريق .

(٣٣) عطيتو : عطيته .

(٣٤) لوخوذ : الأخوذ . أي الزواج .

(٣٥) غيرو : غيره .

(٣٦) وش معو : وش معه .

(٣٧) عندو : عنده .

(٣٨) زوجي : زوجة .

(٣٩) يُوَالمنْ : بمعنى يلائمني ولعلها منها .

(٤٠) تقولو : تقوله .

(٤١) هنا يلتفت رضا إلى إبراهيم فترة وجيزة ويوجه الخطاب إليه مباشرة .

(٤٢) الماضوع : الموضوع .

(٤٣) الموجي : الموجة .

(٤٤) مي هي : ما هي . ليست .

(٤٥) غَنَّامي : غنامة .

(٤٦) بـو : به .

(٤٧) شرُّو : شرُّه . الزريق ذباب ازرق اللون كبير الحجم يؤذي الإبل بلسعاته .

(٤٨) متخلفي : متخلفة .

(٤٩) ينحدرون : يذهبون إلى العراق أي باتجاه الشمال الشرقي حيث أن تضاريس جزيرة العرب تنحدر في هذا الاتجاه . والاتجاه المعاكس يقال له «مسنّد» .

(٥٠) أهوم : لعلها من أهُمُّ بـ ... وهي في معناها .

(٥١) البل تفلت والوي : أي أن الابل لشح المرعى بدأت تنفلت من الراعي وتذهب في كل ناحية ولا تلزم مكانًا معينًا كما أنها أصبحت هزيلة (الوي : الموت . أي ضمرت وهزلت) .

(٥٢) الرِّفِّي : الرِّفّه . ينقسم بيت الشعر إلى قسمين : قسم الرجال وهو الرَّبْعَة . وقسم النساء وهو الرِّفّه .

(٥٣) القابلي : القايلة . وقت القيلولة .

(٥٤) إنُّـو : إنه .

(٥٥) تِضَايِقَنْ : تضايقت .

(٥٦) لُيَالان : إلى الآن . حتى الآن .

(٥٧) المقابل يطرد النحوس : حينما ينقل إليك شخص ما كلامًا عن آخر فيثير في نفسك الوساوس والشكوك (النحوس) حياله فالأولى أن تذهب لمقابلته وجهًا لوجه حتى تقطع الشك باليقين وتطرد هذه الوساوس والشكوك من ذهنك .

(٥٨) بْهَا لْكِلْمي : بها لكلمة . بهذه الكلمة .

(٥٩) هنا إبراهيم اليوسف يتكلم بلسان رضا .

(٦٠) هنا يتوقف رضا موقتًا عن سرد الأحداث ويلتفت إلى إبراهيم اليوسف ليوجه الخطاب إليه مباشرة ويرجع قليلاً إلى الوراء ليتحدث عن زوجته وأولاده .

(٦١) ولي هي : ولا هي . وليست .

(٦٢) مانْ : ماء . قُصرت الكلمة بعد إسقاط الهمز ثم ألصقت بها نون التنوين الأصلية وأصبحت جزءا منها لا ينفصل عنها مما دعا إلى إلحاق نون تنوين أخرى بالكلمة .

(٦٣) هنا يبدأ رضا وإبراهيم يتحدثان في الوقت نفسه وتتداخل عباراتهما .

(٦٤) طويلي : طويلة .

(٦٥) القصي : القصة .

(٦٦) القصيدي : القصيدة .

(٦٧) القراميش : أدوات الرحل وقد يكون لها صلة بالفعل (قرمش) كما في قولنا فلان قرْمش فلان أي كسب أو سلب كل ما معه . وهذا البيت والذي بعده يذكرنا بقول طرفة بن العبد .

وإنِّي لأُمْضي الهمَّ عنـد احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

(٦٨) يعني الابل . الفرج : المسافات . المغابيش : الظلام .

(٦٩) المناطيش والمناطيس بمعنى واحد وهي الأسفار والمسافات البعيدة الطويلة .

(٧٠) يشبه أصوات الإبل بلغة أجنبية غير مفهومة .

(٧١) النشانيش : المراعي الممطورة بعد أن تَجف ويبدأ العشب في الظهور . وقد تعني الرِّيح.

(٧٢) جفَيْ : جفت . تناويش : من تناوش ومعناه مَدَّيده ليمسك بالشيء فلم تكد تصل إليه . وهذا البيت يشير إلى المحل والجفاف وقلة المرعى .

(٧٣) هَسَّي : هَسَّت . أي ذهبت واختفت .

(٧٤) القناطيش الأذواد أو الركائب قليلة العدد .

(٧٥) الوجلا : الوجل . ومعنى الشطر الثاني أن من استطاع الرحيل رحل .

(٧٦) القرافيش : صغار الغنم .

(٧٧) تذب المعاطيش : تقطع المفازات بسرعة كما لو كانت تَحْذف بهذه المفازات من ورائها .

(٧٨) مركزو : مركزه أي أصله ونسبه .

(٧٩) هذا دليل على تمكن حبها من قلبه .

(٨٠) الحبرم : طائر صغير كثير الفرفرة والطيران ويسمى أيضًا المريعي .

(٨١) فوقو : فوقه .

(٨٢) القيش : الماء الجاري .

(٨٣) جيتو : جيته بمعنى وجدته . حنافيش : مشتقة من الحنش وهو الثعبان السام . يقول إن رسولي شخص لا ينتفع به كالثوب البالي الذي لا خير فيه ، بل إن هذا الرسول الحق بي الضرر وجلب لي المشكلات بدلاً من أن يعينني في الاتصال بمن أحب .

(٨٤) البُخَيْ : البخت . المناطيش : المسالك والطرقات .

(٨٥) بخاشيش هنا تعني الغش والخداع .

(٨٦) قارن هذا البيت بقول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

(٨٧) أي أن رسولك شخص لا يرجى منه أي خير .

(٨٨) تهاليش : من هلش وهي بمعنى هلس وهو الكذب أو الكلام الذي لا فائدة منه .

(٨٩) مِضَي : مضت .

د. سعد العبد الله الصويان